فاعل بمعنى فعل كعافاني الله تعالى وعاقبت اللص فلا بعد في حمل قراءة الجمهور على ذلك ويكون إيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في الكيفية فإن الفعل متى غولب فيه بولغ به أو في الكمية كما في الممارسة والمزاولة فإنهم كانوا مداومين على الخدع ويخادعون إما بيان ليقول لا على وجه العطف إذ لا يجري عطف البيان في الجمل عند النحاة وإن أوهمه كلام أهل المعاني وإما استئناف بياني كأنه قيل لم يدعون الإيمان كاذبين وماذا نفعهم فقيل يخادعون الخ وهذا في المآل كالأول ولعل الأول أولى وجوز أبو حيان كون هذه الجملة بدلا من صلة من بدل اشتمال أو حالا من الضمير المستكن في يقول أي مخادعين وأبو البقاء أن يكون حالا من الضمير المستتر في مؤمنين ولعل النفي متوجه للمقارنة لا لنفس الحال كما في ما جاءني زيد وقد طلع الفجر وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون على أنه قد تجعل الحال ونحوها في مثل ذلك قيدا للنفي لا للمنفي كما قرروه في لم أبالغ في اختصاره تقريبا وجعل الجملة صفة للمؤمنين ممنوع لمكان النفي والقيد وليست حال الصفة كصفة الحال فلا عجب في تجويز إحداهما ومنع الأخرى كما توهمه أبو حيان في بحره نعم التعجب من كون الجملة بيانا للتعجب من كونهم من الناس كما لا يخفى ثم إن الغرض من مخادعة هؤلاء لمن خادعوه كالغرض من نفاقهم طبق النعل بالنعل فقد قصدوا تعظيمهم عند المؤمنين والتطلع على أسرارهم ليفشوها ورفع القتل عنهم أو ضرب الجزية عليهم والفوز بسهم من الغنائم ونحو ذلك وثمرة مخادعة من خادعوه إياهم إن كانت حكم إلهية ومصالح دينية ربما يؤدي تركها إلى مفساد لا تحصى ومحاذير لا تستقصى وقرأ الحرميان وأبو عمرو وما يخادعون وقرأ باقي السبعة وما يخدعون وقرأ الجارود وأبو طالوت وما يخدعون بضم الياء مبنيا للمفعول وقرأ بعضهم وما يخادعون بفتح الدال مبنيا للمفعول أيضا وقرأ قتادة والعجلي وما يخدعون من خدع مضاعفا مبنيا للفاعل وبعضهم بفتح الياء والخاء وتشديد الدال المكسورة وما عدا القراءتين الأوليين شاذة وعليهما نصب أنفسهم على المفعولية الصرفة أو مع الفاعلية معنى وأما على قراءة بناء الفعل للمفعول فهو إما على إسقاط الجار أي في أنفسهم أو عن أنفسهم أو على التمييز على رأي الكوفيين أو التشبيه بالمفعول على زعم بعضهم أو على أنه مفعول بتضمين الفعل يتنقصون مثلا ولا يشكل على قراءة يخادعون أنه كيف يصح حصر الخداع على أنفسهم وذلك يقتضي نفيه عن الله تعالى والمؤمنين وقد أثبت أولا وإن المخادعة إنما تكون في الظاهر بين اثنين فكيف يخادع أحد نفسه لأنا نقول المراد أن دائرة الخداع راجعة إليهم وضررها عائد عليهم فالخداع هنا هو الخداع الأول والحصر باعتبار أن ضرره عائد إلى أنفسهم

فتكون العبارة الدالة عليه مجازا أو كناية عن انحصار ضررها فيهم أو نجعل لفظ الخداع مجازا مرسلا عن ضرره في المرتبة الثانية وكونه مجازا باعتبار الأول كما قاله السعد غير ظاهر وقد يقال إنهم خدعوا أنفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم حيث حدثتهم بالأماني الخالية فالمراد بالخداع غير الأول والمخادع والمخادع متغايران بالإعتبار فالخداع على هذا مجاز عن إيهام الباطل وتصويره بصورة الحق وحمله على حقيقته بعيد وكون ذلك من التجريد كقوله ... لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحال ... .

لا يترضيه الذوق السليم كالقول بأن الكلام من باب المبالغة في امتناع خداعهم ﷲ تعالى وللمؤمنين لأنه كما لا يخفى خداع المخادع لنفسه فيمتنع خداعه لها يمتنع خداع اﷲ تعالى لعلمه والمؤمنون لاطلاعهم بإعلامه تعالى أو الكناية عن أن مخالفتهم ومعاداتهم ﷲ تعالى وأحبابه معاملة مع أنفسهم لأن اﷲ تعالى والمؤمنين ينفعونهم كأنفسهم لا يرتضيه الذوق السليم كالقول بأن الكلام من باب المبالغة في إمتناع خداعهم ﷲ تعالى وللمؤمنين لأنه كما لا يخفى خداع المخادع لنفسه فيمتنع خداعه لها يمتنع خداع اﷲ تعالى لعلمه والمؤمنون لإطلاعهم بإعلامه تعالى أو الكناية عن أن مخالفتهم ومعاداتهم ﷲ تعالى وأحبابه معاملة مع أنفسهم لأن اﷲ تعالى والمؤمنين ينفعونهم كأنفسهم